

الحديث ذو شجون للدكتور زكي مبارك

ينبوع حلوان ، وما أدراك ما ينبوع حلوان ؟ ! - عناد
بعض المؤلفين - الثواب الجامعون - مع الدكتور طه
حسين - امتحان جديد - يقال ويقال وما أكثر ما يقال ؟

ينبوع حلوان

متذأ أكثر من عامين فوجئ سكان حلوان ينبوع يتفجر
بقوة وعنف ، وتسامح بذلك أهل العلم بخصائص الينابيع ،
فأسرعوا إلى تحليل ماء الينبوع الجديد ، ثم عظمته دهشهم
وعظم فرحهم حين وجدوه يُعني المصريين عن استيراد المياه
المعدنية من الأقطار الأوربية . فأهلاً وسهلاً بالنعمة التي يصنُر
بجانها صادق الحمد وعاطر الثناء

ولكن هذا الينبوع السميد هدد بقدمه جماعات للتجريح
بالمياه المعدنية ، فإذا يصنعون ؟ وهل يجوز السكوت عن ثروة
تنتز بها مضر على الزمان ؟

هدام الحس التجاري إلى طمر الينبوع قبل أن تلتفت
الحكومة المصرية إلى منافعه الحقيقية ، فتحرسه من مكابد أهل
البنى والمدوان

وكيف يُطمر الينبوع ؟ وفي أي وقت ؟ يُطمر بأكياس
الأسمنت ، وفي غفوة الليل ! !

وهنا تُرسم صورة قليلة الأمثال ، بين صور الخيال
كان الينبوع يُفتى نشيد الحرية ، فقد طال سجنه في غيابات
الصخور ألوفاً من البنين . وهل يعلم إلا الله مقدار الآماد التي
قضاها ذلك الينبوع وهو سجين ؟

لقد تلتقه رمال حلوان بترحيب رنان ، وكان في أشد الشوق
إلى ذلك الترحيب . ألم يكف ما عاناه من الحبس الطويل في ظلمات
الصخور الصماء ؟

هو يُفتى ، والرمال تُفتى ، وما أجل الفناء حين يلتقي
الحبيب والمحبوب !

كان الليل ليل حلوان ، وليل حلوان موحش حين يثيب
بدر السامع وكان الينبوع حديث العهد باليلاد ، ولا علم له

بمتاعب الأحياء ، فكان يُفتى ويُفتى بلا حذر ولا احتراز
وفي حومة تلك الفرحة الشعرية نظر فرأى جماعات لهم وجوه
بشرية ، ولهم قلوب حجرية ، فانزعج وارتاع
ما ذا يريد هؤلاء ؟

ما ذا يريدون ؟
كان الينبوع يعرف أنه فكرة تقيّة طاهرة ، وأنه لن يسيل
فوق الرمال إلا - كما يسيل القلم النيل فوق الأوراق ، فما بلاؤه
بهذه الوجوه السود في ليلة سوداء ؟

أيسكون هؤلاء مصريين ؟
أيسكونون أجانب ؟
وما خوف أولئك وهؤلاء من ينبوع سيمحو عنهم المغينة
بلا تقريق بين هذه الديانة أو تلك ، وبلا تمييز بين هذا الجنس
أو ذاك ؟

طُـب . طُـب . طُـب !
ما هذا ؟ ما هذا ؟
تلك أكياس الأسمنت تلتقي بملظة وبوحشية في ثمر الينبوع
لتصدّه عن الابتسام لجمال الوجود

وينظر الينبوع فيرى الرمال أضعف من أن تحميه ، ويرى
الأمة في غفلة عن قيمته الثابتة ، ويرى الحكومة تنتظر آراء
الخبراء ، لتقرر حراسته من بني الأعداء ، وذلك لا يتم إلا بعد
أسابيع طوال !
فإذا يصنع ؟

أمنحضع ويستكين إلى أن يظفر بتقرير المصير ؟
وكيف وفيه قوة عارمة تذيب الألوف من أكياس الأسمنت ؟
الرأي أن يدفع الينبوع تلك الأكياس ، وأن يهدد بالفرق
من يزلون لتثبيت تلك الأكياس ، فكان للينبوع ما أراد
فإذا سمع أن خلائق ماتت بلا علة فاعرفوا أنها تعرضت
لطمر ذلك الينبوع النفيس في تلك الليلة الظلماء

وإن سمع أن ذلك الينبوع لم ينقطع عن الفناء ، فاعلموا أنه
موصول بالأواصر بروحي السماء

ولكن ما الموجب للحديث عن ينبوع حلوان في هذا الوقت ؟
ليتنى أعرف !

عند بعضهم المتوابعين

قرأت كلمة الأستاذ محمود عزت عرفة في التعقيب على الكلمة التي نشرتها « الرسالة » لسعادة الأستاذ طه الراوى ، الكلمة التي بين فيها أن موشحة « أيها الساق » ليست لابن العز ، وإنما هي لابن زهر أحد شعراء الأندلس وأقول إن هذه الموشحة لها عندى تاريخ ، فقد نسبها إلى ابن المعتز في الطبعة الأولى من كتاب « مدامع المشاق » ، ثم ارتبت بعد ذلك في نسبها فأضفتها في الطبعة الثانية إلى « أحد الشعراء » وقد صح عندى أن نسبها إلى ابن المعتز نسب مدخول وفى سنة ١٩٢٧ كتبت عن ناظمها الأصيل كلمة في الصفحة الأدبية بجريدة البلاغ تحت عنوان : « عرفناه ! عرفناه ! » وكان الظن أن تستفيد اللجنة التي ألّفت كتاب الأدب

للسنة التوجيهية من ذلك التحقيق الأدبي ، ولكنها خشيت أن يقال إنها استفادت من جهود أحد « أصدقائها » في هذه البلاد ! والآن وقد وصل التحقيق من أحد فضلاء المراق لم يبق ما يمنع من تصحيح تلك القلطة في مطبوعات وزارة المعارف المصرية !

النواب الجامعيون

كثرت الحفلات في هذه الأيام لتكريم الشبان الذين نجحوا في انتخابات مجلس النواب من أبناء الجامعة المصرية ، وهم الأساتذة محمد فريد زعلوك وأحمد قاسم جودة وجلال الدين الحامصى وحسين شعير وعلى كريم ومحمد مصطفى خليفة ومحمد زكى علام .

فما معنى ذلك ؟

أىكون معناه أن للفكرة الجامعية ستسيطر على الحياة النيابية ؟ أىكون معناه أن التفكير الحر ستكون له أئسندة من أولئك الفتىان ؟

ليت ثم ليت ؟!

أىكون معناه أن الحركة الفكرية ستظفر برعاية جديدة تصد عنها عوادى الجهل ؟

ليت ثم ليت !

كنت أنظر إلى ما يصنعه النواب والشيوخ الوفديون

فى عهد الوزارة الماضية فأعجب وأطرب ، فقد كانوا يقهرون تلك الوزارة على السماح بنشر ما يمنعه الرقيب ، وكان سيلهم إلى ذلك أن يثيروا المشكلة فى مجلس النواب أو مجلس الشيوخ ، فيصبح من حق الجرائد أن تنشر ما تعرض لمنعه الرقيب فهل نتظر من النواب الجامعيين مواقف تشبه تلك المواقف فى الانتصار لحرية الرأى والفكر والبيان ؟

وهل نرجو أن يكون لجهاضم النيابى لون يتسم بالغيرة على الحرية الفكرية ؟

كل ما أخشاه أن ينساقوا مع التيارات السياسية لتقام لهم حفلات جديدة باسم الوزراء الجامعيين !

عذركم مقبول ، أيها الفتىان ، فالأدب الصّرف لا يسوق لأصحابه غير المتاعب ، ولا يؤهلهم لغير التمرس بمعضلات الوجود

مع الدكتور طه حسين

المعروف أن بينى وبين الدكتور طه « ما صنع الحداد » وإن كنت أجهل المراد من هذه العبارة المصرية ، ولكن ما صنع الحداد لا يمنع من لقاء الدكتور طه حسين ، لأنه جارى بوزارة المعارف ، والجيران يتلاقون كارهين أو طائعين ، وفى ذلك التلاقي يجرى الحديث حول محمول الحركة الأدبية فى هذه

أهماء الرسالة الخاصة

فى سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، تنصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله وصرف بأهله . وستبدأ بسدد المراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والقلات والصور

الأيام ، وهز يقرأ جميع ما تنشر المجلات ليعرف إلى أى مدى ينتهى جروح بعض الكاتبن !

— أنت يا دكتور زكى تتجاهل أن الدنيا فى حرب .

— وماذا يصنع الكاتب فى أيام الحرب ، ياسيدى الدكتور ؟

— يكتب ثم يطوى ما يكتب إلى أن تجيء أيام السلام

— وإذا نشر ما كتب ؟

— يعاقب بالصمت .

— ولكن الكتابات الأدبية كالود الصحيح وهو يطلب

فى جميع الأوقات

— هنالك أوقات تكون منها الصحة ضرباً من الاعتلال ،

ويكون الفوز لأهل الأمراض

— وهل وصلنا إلى هذه الغاية ياسيدى الدكتور ؟

— لم نصل إلى هذه الغاية ، ولكنى أخشى عواقب هذه الحال

لم تعرفه من قبل ؟ يقال : إن السبب في هذا الزواج هو نفرة العقول من سخط الدساتير الأجنبية
 ويقال : إن الحرب علمت المصريين أشياء وأشياء ، ولكنها غفلت عن تعليمهم معنى التضامن الوطني ، فجعلوا التعاون في توفير الأقوات
 ويقال : إن وزارة الشؤون الاجتماعية قضت أعواماً في تعريف الصناع والزراع بأنهم تمشاء ، ولم تعلمهم كيف يدفعون التماسه بشرف النضال في المطالب الحيوية
 ويقال : إن في النية فرض ضريبة على النساء للأنثى يتباهين بنشر صورهن في بعض المجلات
 ويقال أيضاً : إن أزواجاً سيعاقبون على السماح لزوجاتهم بالاشتراك في « المراقص الخيرية » !!
 وسمعت ثم سمعت أن الدولة ستحرم الزيادة الاجتماعية محرماتاً ، وأنها لن تسمع شرف النياحة عن الأمة لمن يسمح لزوجته بإقامة حفلات الاستقبال
 وحدثني من أتق يصدق روايته أن اليسر سيكون من المحرمات ، وأن السهر في المنازل سيُمنع بعد صلاة العشاء
 صلاة العشاء ؟ ... صلاة العشاء ؟
 يظهر أنني انتقلت إلى الحديث عن أهواء التاريخ !
 زكي مبارك

أزواج وإشباح

على محمود طه

أحدث ديوان للملاح التائه . طبعة نادرة محدودة
 لم يبق منها غير نسخ معدودة — يطلب من إدارة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

منع عقولنا من الجهل والخراب

يكفى أن تقول إنه مذهب جديد في الفكر العربي وفي قد المناهج السياسية والاجتماعية والحرب . بقلم محمد الصاوي — التتمة ٦ فروس صاغ وطلب من الناشر ومكتبة التهفة للصرة بالقاهرة شارع عدلى والمناج

— وما هذه الحال ؟

— هي ضعف الأعصاب عند جميع الناس ، بحيث يجوز الضجر من أجل الأشياء وأشرف المعاني
 — ولكن للفكر مسئول أمام قرائه في كل وقت ، وفيهم من يجهل أن الدنيا في حرب
 — من واجب المفكر أن يعلم قراءه ما يجهلون
 — وهذا ما أصنع يا سيدي الدكتور
 — هل علمتهم أن الدنيا في حرب ؟
 — قصصت عليهم قصة الطائر الغريب
 — وما قصة الطائر الغريب ؟
 — هو طائر يسير الأنوار للبهوثة فوق الشواطئ
 — لأي غرض ؟
 — ليعرف مساجح الأسماك فيهدسها سواء السبيل
 — الناس يقولون غير ذلك !
 — وماذا يقولون ؟

— يقولون : إن الطائر يضع المصايح ليجتنب الأسماك إليه
 — وماذا أصنع إذا كانت الطبيعة ترى التوزر الجاذبية ؟
 — ومن أجل هذا تطالب بحرية الفكر والرأي ؟
 — هو ذلك !

— إكم هذا الحديث يا دكتور زكي ، ولا تخبر أحداً بأنك حاورتني في الأنوار والظلمات
 — سمعاً وطاعة ، يا سيدي الدكتور ، فلن أنشر هذا الحديث إلا بعد انتهاء الحرب

انتهاه جدير

تقوم الشواهد في كل يوم على أن الحكم للسيف والدفع ، وأن المعاني الروحية في سبيل الزوال ، فكيف نلقى القراء في حدود ما عودناهم لعهد السلام ؟ وكيف تناضل لحفظ سلطان الرأي في زمن تضمضت سلطنة الرغيف ؟

هل ترك معالجة المشكلات اليومية ونصرف إلى معالجة المشكلات التاريخية ؟

هل نتحدث عن جبل واقٍ الواق في أساطير الأولين ؟ لا هذا ولا ذاك ، فسترون كيف نخرج من امتحان هذا الزمان بأمان

يقال ويقال

يقال : إن المؤلفات الأدبية ظفرت في هذه الأيام بروج